

القصص الواهية وأثرها على التفسير

فايز حسان سليمان أبو عمرة⁽¹⁾

ملخص البحث

سيتناول الباحث القصص القرآني في التفسير وأثرها على الأمة، ومدى اهتمام العلماء في تنقية هذه القصص، وبيان المرحلة التي أدت إلى انتشارها، وسيستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، جعله الله نوراً ونبراساً لهذه الأمة أما بعد:

فإن الله أنزل كتابه وضمّنه قصصاً وضمّنه أخباراً، وجعل فيه مواظ وحكمًا وأمثالاً وعجائب وغرائب، وأمر بالاعتبار والتفكير والتذكر؛ وذلك لأن الإنسان متى تفكر في آيات الله وفي عجائب مخلوقاته ازداد يقيناً، وأمن إيماناً ثابتاً بما أخبر به الرب تعالى عن نفسه، ثم إن هناك من روى حكايات وأخباراً لا صحة لها، واعتمد في إثباتها على أخبار وحكايات عن الكتب السابقة، من كتب بني إسرائيل والتي دخلها التحريف التي دخل في كثير منها الافتراء. فهذا بحث متواضع بذل فيه الباحث جهداً يوضح فيه القصص الواهية وما كان لهذه الإسرائيليات من أثر سيء في التفسير، إذ أدخلت فيه كثيراً من القصص الخيالي المخترع، والأخبار المكذوبة، وهذا ما دفع العلماء لمقاومتها، وإخضاعها لمعايير نقد الرواية، وموازن الشريعة لتمييز المقبول من المردود.

ويهدف هذا البحث إلى:

- 1- نيل رضا الله I .
 - 2- بيان القصص الواهية وخطرها على الأمة.
 - 3- المساهمة في تنقية كتب التفسير من الروايات المكذوبة من الإسرائيليات وحكايات القصاص.
 - 4- بيان خطر هذه القصص على الأمة الإسلامية.
- ولتحقيق أهداف البحث وغرضه جعلناه في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهرس للمصادر.

خطة البحث كما يلي: التمهيد: القصص في اللغة والاصطلاح. ويشتمل على ثلاثة بنود:

البند الأول: القصة في اللغة.

البند الثاني: وجوه كلمة القصص.

البند الثالث: القصة في الاصطلاح.

المبحث الأول: ظهور القصص الواهية في التفسير.

المرحلة الأولى: كانت بين رسالة النبي محمد μ إلى وفاته.

المرحلة الثانية: وتتمثل في الحقبة التي عاش فيها أصحاب رسول الله μ .

المرحلة الثالثة: تتمثل في عصر التابعين حتى قيام الدولة العباسية.

(1) أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية - جامعة الأقصى - غزة .

المرحلة الرابعة: وتشمل الفترة من العصر العباسي حتى وقتنا الحاضر.

المبحث الثاني: الأسباب التي دعت إلى انتشار القصص الواهية.

أولاً: الأخذ عن أهل الكتاب.

ثانياً: الزهاد والمتصوفة.

ثالثاً: اختفاء الأسانيد.

رابعاً: وجود الفرق والجماعات الدينية المختلفة.

خامساً: الخطباء غير المؤهلين علمياً.

المبحث الثالث: نماذج من القصص القرآني وأثرها على الأمة.

المطلب الأول: وسوسة إبليس لأدم.

المطلب الثاني: فيما جاء حول البيت الحرام.

البند الأول: القصة في اللغة: القصة بمعنى قص أثره أي تتبعه واقتفاه من خلال آثاره وشواهد، وقد تروى بمعنى الجملة من الكلام، أو الخبر، أو الحديث أو الأمر، وقد يكون معناها اللغوي الحكاية عن خبر وقع في زمن مضى أو انتهى^(٢).

والقصص: الخبر المقصوص - بالفتح - وضع موضع المصدر، حتى صار أغلب عليه، والقصص - بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب، والقصة: الأثر والحديث. والقصص الذي يأتي بالقصة على وجهها وكأنه ينتبع معانيها وألفاظها^(٣).

البند الثاني: وجوه كلمة القصص:

وردت مادة القصة في القرآن الكريم في ستة مواضع ولها عدة معان:

الوجه الأول: جاءت بمعنى التسمية: قال الله تعالى: [وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ] {النساء: ١٦٤} بمعنى سميناهم لك ولم نسهمهم.

الوجه الثاني: وردت بمعنى القراءة، [فَأَقْصُصِ الْقَصَصَ] {الأعراف: ١٧٦} أي بمعنى فاقراً وقوله تعالى: [يَقْصُصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي] {الأنعام: ١٣٠} بمعنى يقرأون ويتلون.

الوجه الثالث: وردت بمعنى يبين، قال تعالى: [إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَاقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ] {النمل: ٧٦} بمعنى يبين لهم.

(٢) انظر لسان العرب لابن منظور ٧/٧٣، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥/١١، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٣) المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى، تحقيق مجمع اللغة العربية، ١/١٥٩، دار الدعوة.

الوجه الرابع: جاءت بمعنى تتبع الأثر، قال تعالى: [قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ أَثَرِهِمَا قِصَصًا] {الكهف: ٦٤} بمعنى رجعا من الطريق الذي سلكاه، ويقصان أثر سيرهما بمعنى يتتبعانه، قال تعالى: [وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ] {القصص: ١١}.

الوجه الخامس: جاءت بمعنى أخبر وأنبأ، قال تعالى: [فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ] {القصص: ٢٥} يعني أخبره بخبره، وقال تعالى: [وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ] {غافر: ٧٨}، أي أنبأناك بأخبار بعضهم ولم نطلعك على ما كان من شأن آخرين منهم.

الوجه السادس: جاءت بمعنى نزل، قال تعالى: [كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ] {طه: ٩٩} يعني بالإنباء والإخبار^(٤).

وبالنظر في مادة القصص ومعانيها اللغوية، فإنها تأتي بمعنى تتبع الأثر والإخبار عما يحدث من شأن الآخرين، وهكذا هي القصة فإنها تأتي بالصورة الغائبة في صورة حسية مشاهدة، قريبة من أذهان الناس.

البند الثالث: القصة في الاصطلاح: عرّف عبد الكريم الخطيب القصص الواردة في القرآن الكريم فقال "الكشف عن آثار وتلقيب عن أحداث نسيها الناس، أو غفلوا عنها، وغاية ما يراد بهذا الكشف هو إعادة عرضها من جديد لتذكير الناس بها، وإلفاتهم إليها ليكون لهم منها عبرة وموعظة، وهكذا كان القصص القرآني ولهذا جاء"^(٥).

وعرفها عبد الرب نواب " أن مفهوم القصة في القرآن الكريم قد تتفاوت فيها وجهات النظر، وذلك نظراً لما في القصة القرآنية من خصائص تميزها عن غيرها، ومن صدق في الواقعية التاريخية، وجاذبية في العروض والبيان، وشمولية في الموضوع، وعلو في الهدف، وتنوع في المقصد والغرض، ووضوح في الإعجاز"^(٦).

وبالنظر فيما سبق نجد أن مفهوم القصة القرآنية تعبر عن الواقع الذي تحياه الأمة الإسلامية بدون زيادة ولا نقصان وقد بين صلاح الخالدي "أن في الروايات والأخبار لا بد من المساواة عند التتبع والمتابعة، بأن يكون الخبر مروياً ومقصوفاً كما هو، لا يزيد القاص شيئاً من الأحداث والإضافات على الأصل، فعليه أن يكون كلامه مساوياً للخبر الواقع من قبل بدون زيادة ولا نقصان"^(٧).

المبحث الأول: ظهور القصص في التفسير: لقد كانت الوثنية منتشرة قبل الإسلام بمختلف ألوانها، وكانت اليهودية والنصرانية تقص علي الناس من أباطيلها المنحرفة والضعيفة.

(٤) انظر إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لله للدماغاني ص ٣٨٢، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الثالثة: ١٩٨٠م.

(٥) القصص القرآني في منظوقه ومفهومه، لعبد الكريم الخطيب ص٧، ط: السنة المحمدية- القاهرة، 1384 هـ-١٩٦٤م.

(٦) الدعوة إلى الله تعالى د.عبد الرب نواب الدين آل نواب ص١٤٦، ط: دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت، 1410هـ-١٩٩٠م.

(٧) القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، صلاح الخالدي ٢٠/١، دار القلم، ط، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

فكان من الطبيعي أن يجعل الله تبارك وتعالى للبشرية مخرجاً من الشرك ويُعيدُهم إلى العبادة الحقّة، عبادة التوحيد، فأرسل الله تبارك وتعالى محمداً ﷺ ليبدد الشرك ويدعو إلى التوحيد، فبرسالته ﷺ اجتمع العرب علي دين واحد هو دين الإسلام، ويحقق لهم العدل والأمان ويمحو الشرك والطغيان. ولقد مرت الدولة الإسلامية منذ نشأتها بمراحل عديدة من حيث التفسير وتوضيح معالم الشرع.

المرحلة الأولى : كانت بين رسالة النبي محمد ﷺ ووفاته ، وهذه المرحلة كانت مرحلة التنزيل وتتابع الوحي. فالنبي ﷺ تولى تفهيم أصحابه رضوان الله عليهم جملة وتفصيلاً فكان المرجع بالنسبة لهم رضوان الله عليهم فيما يغيب عنهم من دقائق الأمور، قال تعالى : [وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ] {النحل:٤٤} .

قال محمد الذهبي: "كان طبيعياً أن يفهم أصحاب النبي ﷺ القرآن في جملته، أي بالنسبة لظاهره وأحكامه، أما فهمه تفصيلاً ومعرفة دقائق باطنه بحيث لا يغيب عنهم شاردة ولا واردة، فهذا غير ميسور لهم بمجرد معرفتهم للغة القرآن؛ بل لا بد لهم من البحث والنظر والرجوع إلى النبي ﷺ فيما يشكل عليهم فهمه، وذلك لأن القرآن فيه المجمل، والمشكل، والمتشابه، وغير ذلك مما لا بد في معرفته من أمور أخري يرجع إليها"^(٨). ولكن هل قام الرسول ﷺ بتوضيح كل ما جاء به القرآن الكريم لأصحابه رضوان الله عليهم ؟

اختلف العلماء في القدر الذي بينه النبي ﷺ من القرآن الكريم، فذهب البعض منهم ابن تيمية إلى القول: "أن النبي ﷺ بيّن لأصحابه كل ألفاظ القرآن الكريم وكل معانيه واستدل بأدلة منها قوله تعالى : [لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ] {النحل:٤٤} ، وقوله تعالى : [كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ] {ص:٢٩} ، وقوله تعالى : [إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] {يوسف:٢} .

وعلق ابن تيمية علي ذلك فقال: عقل الكلام متضمن لفهمه ومن المعلوم أن كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه، فالقرآن أولى بذلك^(٩) ومن المحدثين من قال بذلك مساعد الطيار أحد شرّاح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية^(١٠) وابن عثيمين^(١١). وذهب البعض الآخر منهم السيوطي إلى أن الرسول ﷺ لم يبين لأصحابه من معاني القرآن إلا القليل وما استدل به أن الله تعالى أراد أن يتفكر عباده في كتابه فلم يأمر نبيه بالتنصيص علي المراد في جميع آياته^(١٢).

(٨) التفسير والمفسرون الدكتور محمد الذهبي ٣٦/١ الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م مكتبة وهبه.

(٩) شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ويليهِ شرح أصول التفسير محمد بن صالح العثيمين ص ١٨ الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م دار ابن الجوزي.

(١٠) انظر شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية شرحه د . مساعد بن سليمان الطيار ص ٣١، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ.

(١١) شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية للشيخ محمد بن عثيمين ص ٢٠ الطبعة الخامسة.

(١٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٤٦٤/٢.

والقاسمي في مقدمة تفسيره قال: "اعلم أن القرآن قسمان: قسم ورد تفسيره بالنقل، وقسم لم يرد والأول إما أن يرد عن النبي p أو الصحابة أو رؤوس التابعين"^(١٣)، وظاهر كلام القاسمي أن النبي p لم يفسر القرآن كاملاً، ومن المحدثين الدكتور محمد حسين الذهبي قال: لم يفسر القرآن جميعه، وإنما فسر بعض منه، وهو ما غمض فهمه، وهذا الغموض كان يزداد كلما بعد الناس عن عصر النبي p وعن عصر الصحابة رضوان الله عليهم، فكان التفسير يتزايد تبعا لتزايد هذا الغموض إلى أن تم تفسير آيات القرآن جميعها^(١٤).

وأقول: إن القول بأن الرسول p تولى بيان كل ما جاء به القرآن الكريم قول يخالف الواقع وذلك من عدة نقاط:

أولاً: حيث إن الأحاديث الصحيحة التي وردت في تفسير الآيات والسور لم تشتمل على جميع ما أتى به القرآن الكريم.

ثانياً: إن هناك من القرآن ما استأثر الله تبارك وتعالى بعلمه وأحاطنا بهذا فمن ذلك "الروح" قال تعالى: [وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا] {الإسراء: ٨٥} وعلم الساعة، قال تعالى: [يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي] {الأعراف: ١٨٧} ، وغير ذلك من المغيبات التي لا يحيط بعلمها إلا الله.

ثالثاً: إن القرآن الكريم كتاب الله المعجز، صالح لكل زمان ومكان والذي ينهل منه كل جيل ما هو صالح لزمانه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

المرحلة الثانية: وتمثل في الحقبة التي عاش فيها أصحاب رسول الله p .

ففي هذه الفترة كان زمام التشريع، وتوضيح معالم الشرع الحكيم بأيدي هؤلاء الصحابة الذين اتسموا بالصدق والأمانة، وتأديب الإسلام لهم، وتربيته إياهم تربية سامية جعلتهم أشباه الملائكة يمشون على الأرض، لاسيما ناحية الصدق والأمانة والتثبت والتحري والاحتياط في كل ما قالوه، وما نقلوه^(١٥)، ويشهد لذلك ما قرره القرآن فيهم من فضائل، وغاية الرسول p بهم علماء وعملاً ومراقبة^(١٦)، قال الله تعالى في شأنهم: [مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ] {الفتح: ٢٩} وفي هذا العصر اتسع نطاق التشريع، وتطبيق نصوص الشريعة الإسلامية على مجالات الحياة لدى الأمم والشعوب الداخلة في الإسلام، فتعرض لتفسير القرآن الكريم عدد من الصحابة رضوان الله عليهم، فقالوا في القرآن بما سمعوه من النبي p مباشرة أو بالواسطة، وبما شاهدوه من أسباب النزول، وبما فتح الله عليهم من طريق الرأي والاجتهاد، متصفين في ذلك بتحري الدقة فيما يتحملون ويروون، ومما روي في شدة تثبتهم،

(١٣) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل محمد القاسمي تحقيق محمد باسل السور ١٠/١ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ .

(١٤) التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي ٩٧/١، بتصرف، مكتبة وهبه ، ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م .

(١٥) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن الزرقاني ٣٢٩/١ ، مطبعة عيسى الحلبي، الطبعة الثانية.

(١٦) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ٣٢٩/١ مطبعة عيسى الحلبي وشركاؤه ، ط ٣ .

وتأكدهم من المروي^(١٧)، عن مجاهد قال : جاء بشير العدوى إلى ابن عباس، فجعل يحدث ويقول: قال رسول الله ﷺ ، فجعل ابن عباس لا يأذن له ولا ينظر إليه، فقال: يا ابن عباس مالي لا أراك تسمع لحديثي، أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع؟ فقال ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف^(١٨)، والأمثلة الدالة على تنزيه الصحابة وتحريم الدقة كثيرة ، فكانوا رضي الله عنهم حجر الزاوية في بناء هذه الأمة المسلمة، فالطعن فيهم والتجريح بهم يؤدي إلى النيل مما خلفوه من تراث إسلامي.

ولقد انتبه إلى هذا أعداء الإسلام فوجهوا اتهامهم إلى صحابة رسول الله ﷺ بسوء الحفظ وعدم الضبط، وعدم التثبت والتحري في نقلهم عن كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام. وكذلك اتهموهم بالإكثار من الروايات الإسرائيلية، ولقد دافع علماء الإسلام قديماً وحديثاً عن الصحابة رضي الله عنهم، لأن الدفاع عنهم دفاع عن الإسلام ولا يطعن فيهم إلا كل زنديق، فقد نقل الزرقاني في هذا قول أبو زرعة الرازي "إذا رأيت الرجل ينتقص بأصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك لأن الرسول حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى ذلك إلينا كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنة، الجرح بهم أولى وهم زنادقة"^(١٩).

وقد كان الصحابة أشد الناس إنكاراً لأخذ القصص والروايات الإسرائيلية والاكتماء بما في كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ، قال ابن عباس ع "يا معشر المسلمين تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله، تقرأونه لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله، وغيروا بأيديهم الكتاب فقالوا : [هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْشْتَرُوا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلاً] {البقرة: ٧٩} ، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، ولا والله ما رأينا رجلاً منهم قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم"^(٢٠).

وقال القاسمي عن مراتب المفسرين "فخيرهم الصحابة رضي الله عنهم، لما ثبت من الثناء عليهم في الكتاب والسنة، ولأن القرآن أنزل على لغتهم، فالغلط أبعد عنهم من غيرهم، ولأنهم سألوا رسول الله ﷺ عما أشكل عليهم"^(٢١).

المرحلة الثالثة : تتمثل في عصر التابعين حتى قيام الدولة العباسية.

(١٧) انظر مناهل العرفان ١/٣٣٠ . ٣٣١ .

(١٨) صحيح مسلم يشرح الإمام النووي ١/٨٢، ٨١ باب النهي عن الرواية عن الضعفاء ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

(١٩) انظر مناهل العرفان للزرقاني ١/٣٣٥، ٣٣٦ .

(٢٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٥/١٨٥ لابن حجر العسقلاني، باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها، ج ٢٥٣٩، دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩هـ.

(٢١) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل للقاسمي ١/١٣ تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

وقد كثر في هذا العصر الأعلام الذين تصدوا لتفسير كتاب الله I ، ففي عصر التابعين كانت هناك طبقات من المفسرين تتمثل في ثلاث طبقات:

أولاً: طبقة أهل مكة: فكانوا أعلم الناس بالتفسير، قال ابن تيمية "أعلم الناس بالتفسير أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد، وعطاء بن رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وسعيد ابن جبير، وطاووس وغيرهم".

ثانياً: طبقة أهل المدينة في التفسير: فمنهم زيد بن أسلم الذي أخذ عنه ابنه عن الرحمن ابن زيد، ومالك بن أنس، وأبو العالية، ومحمد بن كعب القرظي.

ثالثاً: طبقة أهل الكوفة: أصحاب ابن مسعود، فمنهم مسروق بن الأجدع، وقتادة بن دعامة، والحسن البصري، وعطاء بن مسلم الخراساني، ومنهم مرة الهمداني، فهؤلاء من أعلام المفسرين من التابعين (٢٢).

ثم جاء قرن تابعي التابعين، وفيه ألفت تفسير كثيرة جمعت من أقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وشعبة بن الحجاج، ويزيد بن هارون، وعبد الرزاق، وأدم بن أبي إياس، وإسحاق بن راهويه، وروح بن عباد، وعبد بن حميد، وأبي بكر بن أبي شيبة، وعلى بن أبي طلحة، والبخاري وآخرين، ومن بعدهم ألف ابن جرير الطبري كتابه المشهور وهو أجَل التفسير، ثم ابن أبي حاتم، وابن ماجه، والحاكم، وابن مردويه، وابن حبان وغيرهم (٢٣).

ولقد كان للحديث أبواباً متنوعة في ذلك الوقت، وكان التفسير باباً من هذه الأبواب ثم ما لبث أن انفصل التفسير عن الحديث، فأفردت له تأليف خاصة، يفسر القرآن سورة سورة، وآية آية، من مبدئه إلى منتهاه (٢٤).

ويلاحظ على ما روي عن التابعين اعتبارات مهمة تثير الطعن والريبة وفيه توجه النقد إليه وهو ما نقله الزرقاني وهو "اشتماله على إسرائيليّات وخرافات انسابت إليه تارة من زنادقة الفرس، وأخرى من بعض مسلمة أهل الكتاب إما بحسن نية وإما بسوء نية" (٢٥).

وقد بين الزرقاني أسباب الرواية بالمأثور وهو ما يعزي إلى الصحابة والتابعين وذلك من وجوه: **أولها:** ما دسه أعداء الإسلام مثل الزنادقة اليهود والفرس، فقد أرادوا هدم هذا الدين المتين عن طريق الدس والوضع حينما أعيتهم الحيل في النيل منه عن طريق الحرب والقوة، وعن طريق الدليل والحجة. **ثانيها:** ما لفته أصحاب المذاهب المتطرفة ترويحاً لتطرفهم، كشيعه عليّ المتطرفين الذين نسبوا إليه ما هو منه بريء، وكالذين تابعوا العباسيين فنسبوا إلى ابن عباس ما لم تصح نسبته إليه تملقاً لهم واستدرازاً لدنياهم.

(٢٢) تفسير القاسمي ١٤/١ بتصرف ، انظر مناهل العرفان للزرقاني ٢٢/٢.

(٢٣) مناهل العرفان للزرقاني ٢٨/٢.

(٢٤) التفسير والمفسرون للذهبي ١٤٣/١.

(٢٥) مناهل العرفان للزرقاني ٢٣/٢.

ثالثها: اختلاط الصحيح بغير الصحيح، ونقل كثير من الأقوال المعزوة إلى الصحابة أو التابعين من غير إسناد، ولا تحرٍ مما أدى إلى التباس الحق بالباطل، زد على ذلك أن من يرى رأياً يعتمد عليه دون أن يذكر له سنداً ثم يجيء من بعده فينقله على اعتبار أن له أصلاً، ولا يكلف نفسه البحث عن أصل الرواية، ولا من يرجع إليه هذا القول.

رابعاً: إن تلك الروايات مليئة بالإسرائيليات ومنها كثير من الخرافات التي يقوم الدليل على بطلانها، ومنها ما يتعلق بأمور العقائد التي لا يجوز الأخذ فيها بالظن ولا برواية الآحاد، بل لا بد من دليل قاطع فيها كالروايات التي تتحدث فيها عن أشرار الساعة، وأحوال يوم القيامة، وأحوال الآخرة فتذكر على أنها اعتقادات في الإسلام .

خامساً: إن ما نقل نقلًا صحيحًا عن الكتب السابقة التي عند أهل الكتاب كالنوراة والإنجيل أمرنا الرسول μ أن نتوقف فيه، فلا نصدقهم لاحتمال أنه مما حرفوا في تلك الكتب، ولا نكذبهم لاحتمال أنه مما حفظوه منها، فقد قال تعالى فيهم : [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ] {النساء: ٥١} (٢٦)، وفي هذا العصر كثر الوضع ، ونشأ الكذب على رسول الله μ وتطرق الكثير من الموضوعات إلى الحديث والتفسير خدمة لأهواء المبتدعة، ونزعات المضللة. فوقف علماء الإسلام ومحدثيه أمام هذا الخطر الذي يهدد سلامة التفسير موقفاً حازماً، فكانوا لا يقبلون حديثاً إلا إذا كان مسنداً، وثبت لديهم عدالة روايته، وقوة ضبطهم، بل ووضعوا لرواية الحديث ورواياته قواعد وضوابط محررة، جعلوها معايير ومقاييس يمكن بواسطتها معرفة المقبول والمردود من الحديث، ومن تقبل روايته ومن لا تقبل (٢٧).

المرحلة الرابعة : وتشمل الفترة من العصر العباسي حتى وقتنا الحاضر: وفي هذه المرحلة تفرقت الأمة الإسلامية إلى فرق وجماعات، فأصبح كل بارع في فن يقتصر في تفسيره على الفن الذي برع فيه، ولقد تعصب كل فريق إلى رأيه وما يوافق ميوله وآراؤه المنحرفة، فصاروا وراء الشيطان والأهواء، وتشيع كل فريق لمذهبه، فأولوا التأويلات التي تتنافى مع العقل والدليل.

قال الزرقاني "نلاحظ أن كل بارع في فن يقتصر غالباً في تفسيره على الفن الذي برع فيه، فالبارع في العلوم العقلية كالفخر الرازي، أغرم باستعراض أقوال الحكماء والفلاسفة، وشبههم والرد عليها في تفسيره، والبارع في الفقه كالقرطبي، أولع بتقرير الأدلة للفروع الفقهية، والرد على المخالفين، والبارع في النحو كالزجاج، والواحد في البسيط، وأبي حيان في البحر يهتم أعظم الاهتمام بالإعراب، ووجهه ونقل قواعد النحو وفرعها.

وأصحاب المذاهب المتطرفة والنحل الضالة يقصدون إلى تأويل الآيات على ما يروج مذاهبهم في التطرف والضلال، والأخباريون يعينهم أن يستقصوا القصص والأخبار عن سلف صحيحة كانت أم باطلة.

(٢٦) انظر مناهل العرفان للزرقاني ٢/٢٤٤.

(٢٧) الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دافعها ودفعها محمد حسين الذهبي ص ١٧ ، بتصرف، ١٣٢٨هـ.

والإشاريون وأرباب التصوف تهمهم ناحية الترغيب والترهيب والزهد والقناعة والرضا، فيفسرون القرآن بما يوافق مشاربهم وأذواقهم، وعلى الإجمال نرى كل صاحب فن أو داعية إلى مذهب، أو فكرة، يجتهد في تفسير الآيات بما يوافق فنه، ويلائم مشربه، ويناصر مذهبه، ولو كان بعيداً كل البعد عن المقصد الذي نزل من أجله القرآن، مما أدى إلى دخول أشياء في التفسير ليست منه، وحشوه بقصص وحكايات هو منزه عنها^(٢٨).

المبحث الثاني: الأسباب التي دعت إلى انتشار القصص الواهية:

لقد ساعد على انتشار القصص الواهية والإسرائيليات عوامل مختلفة.

أولاً : الأخذ عن أهل الكتاب : فالعرب كان لهم بحكم رحلاتهم المختلفة، واختلاطهم باليهود والنصارى ، ونظراً لاتفاق القرآن مع التوراة والإنجيل في ذكر بعض المسائل، فكان الصحابي إذا مر على قصة من قصص القرآن يجد من نفسه ميلاً عن بعض ما ذكره القرآن الكريم بإيجاز، فلا يجد من يجيبه سوى الذين دخلوا في الإسلام، فتحدثوا عما عندهم من الأخبار والقصص القرآني، غير أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يسألوا أهل الكتاب عن كل شيء، ولم يقبلوا منهم كل شيء فهم يسألون عن بعض ما أجمل في القرآن من قصص، فلا يحكمون عليها بصدق أو بكذب ما دام الأمر يحتمل كلا الأمرين، امتثالاً لقول الرسول p : "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا "أما بالله وما أنزل إلينا"^(٢٩). وكذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم لا يصدقون اليهود فيما يخالف الشريعة، أو يتنافى مع العقيدة^(٣٠).

وقد بين ابن خلدون السبب من الإكثار من الروايات الإسرائيلية، فقال "وقد جمع المتقدمون في ذلك وأوعوا، إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين والمقبول والمردود، والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية، فإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تشوقوا إلى معرفة شيء في أسباب المكونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود، فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدون منه، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى، وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم، ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب، ومعظمهم من جيمير الذين أخذوا بدين اليهودية، فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاجون لها مثل أخبار بدء الخليقة، وما يرجع إلى الحدثنان، والملاحم وأمثال ذلك، وهؤلاء مثل كعب الأخبار، ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام وأمثالهم، فامتألت التفاسير من المنقولات عنهم، وفي أمثال هذه الأغراض، أخبار موقوفة عليهم، وليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى

(٢٨) مناهل العرفان للزرقاني ٢٥/٢ بتصرف.

(٢٩) صحيح البخاري تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ١٨١/٣ ، م رقم ٢٦٨٤ ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ، دار طوق النجاة.

(٣٠) انظر التفسير والمفسرون للذهبي ١٧٩/١.

في الصحة التي يجب بها العمل، وتساهل المفسرون في مثل ذلك وملأوا كتب التفسير بهذه المنقولات" (٣١).

ثانياً: الزهاد والمتصوفة: فقد استباح هؤلاء لأنفسهم وضع الأحاديث والقصص في الترغيب والترهيب، وقد أولوا الحديث المتواتر "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" (٣٢)، وقالوا إنما نحن نكذب للرسول ρ ولا نكذب عليه، وفرق بين الكذب عليه والكذب له، فقد جهل هؤلاء لأن الشرع الإسلامي في غنى عنهم وعن كذبهم، وإن كل شيء لم يقله رسول الله ρ ، أو يفعله أو يقرره فهو موضوع ومكذوب عليه.

فقد روي عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم المرزوي، ومحمد بن عكاشة الكرمانى، وأحمد بن عبد الله الجويباري وغيرهم، قيل لأبي عصمة من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضل سور القرآن سورة سورة؟ فقال إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهِ أبي حنيفة، ومغازي محمد بن إسحاق، فوضعت هذا الحديث حسبة" (٣٣).

ومنهم قوم وضعوا الحديث لهوى يدعون الناس إليه، قال شيخ من الخوارج بعد أن تاب، إن هذه الأحاديث دين فانظروا ممن تأخذون دينكم، فإننا كنا إذا هويانا أمراً صيرناه حديثاً.

ومن القصاص من يقفون في الأسواق والمساجد فيضعون على الرسول ρ أحاديث بأسانيده صحاح قد حفظوها، فيذكرون الموضوعات بتلك الأسانيده، قال جعفر بن محمد الطيالسي صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة فقام بين أيديهما قاص، فقال حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، قالاً أنبأنا عبد الرزاق، قال أنبأنا معمر عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ρ : "من قال لا إله إلا الله يخلق من كل كلمة منها طائر منقاره من ذهب وريشه مرجان"، وأخذ في قصة نحو من عشرين ورقة فجعل أحمد ينظر إلى يحيى، ويحيى ينظر على أحمد، فقال أنت حدثت بهذا فقال والله ما سمعت به إلا هذه الساعة، قال فسكتا جميعاً حتى فرغ من قصصه فقال له يحيى من حدثك بهذا الحديث فقال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فقال أنا ابن معين وهذا ابن حنبل ما سمعنا بهذا قط في حديث الرسول ρ فإن كان ولا بد من الكذب فعلى غيرنا، فقال له: أنت يحيى بن معين، قال نعم: قال لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحقق، وما علمته إلا الساعة، فقال له يحيى: وكيف علمت أنني أحقق، قال كأنه ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما، كتبت من سبعة عشر أحمد بن حنبل غير هذا، قال فوضع كفه علي وجهه، وقال دعه يقوم، فقام كالمستهزئ بهما، فهؤلاء طوائف كذبة على رسول الله ρ ، ومن يجري مجراهم (٣٤)

(٣١) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق حامد أحمد الطاهر، ٩٩٧/٣ / ٩٩٨، دار الفجر للتراث القاهرة، ط ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(٣٢) صحيح البخاري ١/٣٣/١ م ١١٠.

(٣٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/٧٨.

(٣٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي تحقيق هشام البخاري ١/٧٩، دار عالم الكتب الرياض الطبعة ١٤٢٣هـ.

ثالثاً : اختفاء الأسانيد: فقد نقلت الكثير من الأحاديث بدون أسانيد لتتسبب إلى قائلها، ومن غير تثبت وتحري، ومن هذا اختلط الجيد بالرديء، فالتبس الصحيح وغيره، ونقلت من قوم إلي قوم وهم معتمدون أنهم ينقلون من الأصل، وصار الناظر في الكتب يراها صحيحة، بينما الحقيقة مختلط بها القصاص والإسرائيليات، ثلاثة ليس لها أصول التفسير والمغازي والملاحم يعني مالها أصول أسانيد أكثرها تنقل بدون أسانيد (٣٥).

وقد ذكر العلماء أن هذه من العبارات المجملة التي لا يدري المراد بها علي وجه التحديد لأنها لم تلق تفسيراً منه، واختلفت فيها تخريجات العلماء، وتباينت فيها آراؤهم، فقد روى الخطيب البغدادي، بسند هذا الأثر عن أحمد بن حنبل، ثم قال في شرح هذه العبارة "وهذا الكلام محمول على وجه، وهو أن المراد به كتب مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد عليها، ولا موثوق بصحتها لسوء أحوال مصنفها، وعدم عدالة ناقلها وزيادات

القصاص فيها (٣٦). وقد بين مساعد الطيار المراد من قول الإمام أحمد بقوله "المطلع على التفسير المروي عن السلف عموماً، يجد أن المروي عن النبي ρ قليل جداً، ويمكن أن يكون مراد الإمام أحمد بمصطلح الإسناد المرفوع فحسب، وهذا يصدق على هذه العلوم الثلاثة التي ذكرها حيث يكثر إسناد أخبارها إلي من بعد الصحابة، وهي تشترك في أنها أخبار روائية لا يمكن إدراكها بغير الخبر، فالمخبر إما أن يكون سامعاً، وإما أن يكون مشاهداً، وهذا لا يتحقق إلا للصحابي فقط (٣٧).

وقال ابن تيمية "فإن الكتب المصنفة في التفسير مشحونة بالغث والسمين، والباطل الواضح، والحق المبين، والعلم إما نقل مصدق عن معصوم، وإما قول عليه دليل معلوم ... وما سوى ذلك فإما مزيف مردود، وإما موقوف لا يعلم انه بهرج (٣٨)، ولا منقود (٣٩).

رابعاً: وجود الفرق والجماعات الدينية المختلفة : أمثال المعتزلة، والشيعية، والخوارج وغيرهم من الفرق المتطرفة حيث عمل هؤلاء على نشر البدع والأكاذيب التي تقوي آراءهم وتخدم أهواءهم.

فلقد كانت المنازعات تقوم بين تلك الفرق الدينية فيتعصب كل مناظر لفرقة ثم يسوق الحجج والأدلة التي كان همه منها هو الغلبة والسيطرة الفكرية لا الهداية والإرشاد (٤٠).

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية انحرافات الرافضة في التفسير وتأويلهم آيات القرآن الكريم بدون دليل وذلك لخدمة مذهبهم وأهوائهم التي يبتدعونها ويميلون إليها وفي ذلك مخالفة لنصوص الكتاب والسنة.

(٣٥) الملك والنحل محمد الشهرستاني ٣٢١/٢ ، تحقيق محمد سيد كيلاني، انظر مناهل العرفان ٣٢/٢.

(٣٦) الجامع لأخلاق الروي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، تحقيق محمود الطحان، ١٦٢/٢، مكتبة المعارف.

(٣٧) شرح مقدمة في أصول التفسير د . مساعد الطيار ص ١٦٩.

(٣٨) البهرج هو المغشوش والرديء من الشيء، انظر تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ٣٠٠/١، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧، منقود يعني : بمعنى تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، لسان العرب لابن منظور ٤٢٥/٣.

(٣٩) الملل والنحل الشهرستاني ٣٢١/٢.

(٤٠) الملل والنحل للشهرستاني ٣٢١/٢ ، مناهل العرفان ٣٢/٢.

وقال شيخ الإسلام: "تفسير الرافضة كقولهم : [تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ] {المسد: ١} هما أبو بكر وعمر، [لَنْ أَسْرُكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ] {الزمر: ٦٥} أي: بين أبي بكر وعلي في الخلافة، [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً] {البقرة: ٦٧} هي عائشة، [فَقَاتِلُوا أَمَّةَ الْكُفْرِ] {التوبة: ١٢} طلحة والزبير، [مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ] {الرحمن: ١٩} علي وفاطمة، [اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ] {الرحمن: ٢٢} الحسن والحسين، [وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ] {يس: ١٢} في علي بن أبي طالب، و[عَمَّ يَسَاءَ لَوْلَى * عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ] {النبا: ١-٢} علي بن أبي طالب [إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ] {المائدة: ٥٥} هو علي، ويذكرون الحديث الموضوع بإجماع أهل العلم وهو تصدقه بخاتمته في الصلاة وكذلك قوله : [أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ] {البقرة: ١٥٧} نزلت في علي لما أصيب حمزة (٤١). فهذه التفسيرات لا تعتمد على دليل صحيح من الكتاب ولا من السنة، وهي في الحقيقة تخالف العقل والمنطق، بل هي من تأويلات الرافضة.

خامساً : الخطباء غير المؤهلين علمياً: فمن العوامل الحديثة الخطباء غير المؤهلين الذين يساعدون على نشر القصص الواهية، فهذه الفئة من الناس يجمعون من أي وعاء يقابلهم لأنهم غير مؤهلين علمياً للخوض في هذا المجال حتى يستطيعوا أن يميزوا بين الجيد والردئ فهم يذكرون كل ما يفرعون على علتهم، فكانوا من أهم العوامل التي ساعدت بغير قصد على نشر الإسرائيليات بين الناس وخاصة العامة منهم (٤٢).

المبحث الثالث: نماذج من القصص القرآني وأثرها على الأمة:

لقد نحى بعض المفسرين إلى ذكر بعض القصص والروايات الإسرائيليات الواهية في تفسير بعض آيات القرآن الكريم، وسنذكر بعض هذه القصص الواهية التي وردت في كتب التفسير، وخطر هذه الروايات على الأمة.

المطلب الأول: وسوسة إبليس لآدم: قال تعالى : [فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ] {البقرة: ٣٦} .

جاء في تفسير النيسابوري نصه: "فإن قيل كيف تمكّن إبليس من وسوسة آدم مع أن إبليس كان خارج الجنة وآدم فيها ؟ قلت: إما لأنه دخل فم الحية خافيا عن الخزنة ولهذا أسقطت قوائم الحية عقوبة لها على ما يروى... وإما لأنه دخل الجنة في صورة دابة، وإما لأنهما كانا يخرجان إلى باب الجنة وإبليس كان يقرب من الباب ويوسوس، وإما لأنه كان يدنو من السماء فيكلمهما. وقيل وسوس لهما على لسان بعض أتباعه، لأنهما كانا يعرفان ما عنده من الحسد والبغضاء فيستحيل أن يقبلا قوله عادة (٤٣).

رد هذه القصة : لقد طرح النيسابوري سؤالاً في كيفية تمكن إبليس من الوسوسة لآدم، وذكر للإجابة عن هذا السؤال وجوهاً خمسة، ولبيان أثر هذه القصة وعليها لا بد من التعرض لها وجهاً وجهاً:

(٤١) شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية شرح الدكتور الطيار ص ٢٢٠.

(٤٢) انظر الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي ٢/٣٣٣، في العلوم المستنبطة من القرآن رقم ٥٣٤٥.

(٤٣) تفسير النيسابوري ١/١٩٦، انظر روح المعاني في تفسير القرآن الكريم العظيم والسبع المثاني للأوسى ١/٢٣٥.

الوجه الأول : أن إبليس دخل الجنة في فم الحية خافياً على الخزنة.

وهذا الكلام من التخيلات التي لا أساس لها من الصحة، ويدل على ذلك تعرض بعض المفسرين القدامى له بالنقد والهدم، قال الإمام الرازي: وهو "قول القصاص"، ثم رده بقوله "واعلم أن هذا وأمثاله مما يجب ألا يلتفت إليه لأن إبليس لو قدر على الدخول في فم الحية فلم يقدر على أن يجعل نفسه حية ثم يدخل الجنة، ولأنه لما فعل ذلك بالحية فلم عوقبت الحية مع أنها ليست بعاقلة ولا مكلفة^(٤٤)، وردَّ على ذلك ابن كثير فقال، وفي كتاب التوراة التي بأيدي أهل الكتاب: أن الذي دلَّ حواءَ على الأكل من الشجرة هي الحية، وكانت من أحسن الأشكال، وأعظمها، فأكلت حواء عن قولها وأطعمت آدم عليه السلام، وعلق ابن كثير على ذلك بقوله، "وهذا الذي في هذه التوراة التي بأيديهم غلط منهم وتحريف وخطأ في التعريب"^(٤٥).

الوجه الثاني: جاء في هذا الوجه أن إبليس قد يكون دخل الجنة في صورة دابة وهذا الوجه ذكره الإمام الرازي ووصفه بالفساد، فقال: "وهذا القول أقل فساداً من الأول" ويظهر فساد هذا القول جلياً في أنه كيف يتخفى إبليس في صورة دابة حتى يتمكن من دخول الجنة، والله تعالى محيط بكل شيء يعلم ما تخفيه القلوب، وإذا كان I لا يريد لإبليس الدخول فلن يستطيع إبليس الدخول لا في صورة دابة ولا في أي شكل كان.

الوجه الثالث: أن آدم وحواء لعلهما كانا يخرجان على باب الجنة، وإبليس كان يقرب من الباب ويوسوس لهما.

وقد قال الإمام الرازي في هذا الوجه أن بعض أهل الأصول أن آدم وحواء عليهما السلام لعلهما كانا يخرجان إلى باب الجنة وإبليس كان يقرب من الباب ويوسوس إليهما، ولعل هذا من بعض الأقاويل التي كان ينتهي إليها الاجتهاد الذي لا دليل عليه، وقد استخدم أصحاب هذا الرأي كلمة "لعل" وهي تفيد الترجي، وهو ما يدل على قلة احتمال وقوعه.

الوجه الرابع: أن إبليس كان يدنو من السماء فيكلم آدم وحواء. وذكر الرازي ما يفيد نفس هذا القول فقال: وهو قول الحسن - أن إبليس كان في الأرض ووصلت الوسوسة إليهما في الجنة. ثم علق على هذا الكلام بما يفيد عدم ارتضائه له، فقال: قال بعضهم: هذا بعيد لأن الوسوسة كلام خفي، والكلام الخفي لا يمكن إيصاله من الأرض إلى السماء، ولو أراد الله تعالى إيصال الوسوسة لآدم لتمكن إبليس من الوسوسة بأي وجه كان، وهو ما حصل بالفعل، فلا داعي إذا لخوض العقل فيما لا طاقة له به.

الوجه الخامس: أن آدم وحواء كانا يعرفان ما عند إبليس من الحسد والحقد لهما، لذا فإنه أوصل الوسوسة إليها عن طريق بعض أتباعه، إذ يستحيل استجابتهم له مباشرة، أو يقبلوا قوله عادة.

وذكر الرازي هذا الوجه فقال: "أو يقال أنه أوصل الوسوسة إليهما على لسان بعض أتباعه وهذا مجرد احتمال، لأنه كيف تمكن بعض أتباع إبليس من الوسوسة لآدم، فأتباع إبليس لم يخبرنا

(٤٤) تفسير الرازي ٣/ ٤٢٧، دار إحياء التراث العربي.

(٤٥) قصص الأنبياء لابن كثير ١/ ٢٥، خرج أحاديثه حلمي الرشيد، دار العقيدة، الطبعة الأولى، تاريخ النشر ٢٠٠٠م.

الشارح الحكيم عن وجود آخرين غير إبليس، وهذا ما بينه I في قوله تعالى : [فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ] {ص: ٧٢-٧٤} .

فمثل هذا الوجه وغيره من الأوجه السابقة مجرد توقعات وأقوال لا أصل لها، فإله I أخبرنا بأن آدم وحواء كانا في الجنة فأزلهما الشيطان عنها وأخرجهما مما كانا فيه هذا ما يجب علينا اعتقاده، أما الخوض في كيفية الوسوسة، والتمكن من دخول الجنة لإبليس، فهذا من الغيبيات التي يجب أن يقف الفعل عندها، وعدم الخوض فيما لا طاقة لنا به، لأن الخوض في مثل هذه الأمور لا يفيد لنا إضافة جديدة، وقد حسم الرازي هذه المسألة فقال: "وما أحسن ما قال بعض العارفين، أن زلة آدم U هب أنها كانت بسبب وسوسة إبليس، فمعصية إبليس حصلت بوسوسة من؟ وهذا ينبهك على أنه ما لم يحصل الداعي لا يحصل الفعل، وأن الدواعي وإن ترتبت بعضها على بعض فلا بد من انتهائها إلى ما يخلقه الله تعالى ابتداء وهو الذي صرح به موسى U في قوله : [إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ] {الأعراف: ١٥٥} (٤٦).

المطلب الثاني: فيما جاء حول البيت الحرام . قال تعالى : [وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] {البقرة: ١٢٧} .

الرواية الأولى: عن وهب ابن منبه قال: إن آدم p لما أهبط إلى الأرض استوحش منها لما رأى من سعتها، ولأنه لم ير فيها أحدا غيره، فقال: يا رب أما لأرضك عامر يسبحك ويقدم لك غيري؟ فقال الله: إني سأجعل فيها من ذريتك من يسبح بحمدي ويقدم لي، سأرفع فيها بيوتاً لذكري، وسأبوءك منها بيتاً أختاره لنفسي، وأخصه بكرامتي، وأؤثره على بيوت الأرض كلها باسمي وأسميه بيوتي، أعظمه بعظمتي، وأحوطه بحرمتي ، وأضعه في البقعة التي اخترت لنفسي، فإني اخترت مكانه يوم خلقت السماوات والأرض، أجعل ذلك البيت لك ولمن بعدك حرماً آمناً، أحرم بحرمة ما فوقه وما تحته، وما حوله، فمن حرمه بحرمتي فقد عظم حرمتي، ومن أحله فقد أباح حرمتي، ومن آمن أهله، استوجب بذلك أمانتي، ومن أخافهم فقد جفاني، ومن عظم شأنه، فقد عظم في عيني، ومن تهاون به، فقد صغر في عيني، سكانها جبراني، وعمارها وفدي، وزوارها أضيافي، أجعله أول بيت وضع للناس، وأعمره بأهل السماء والأرض، يأتونه أفواجا شعناً غبراً، على كل ضامر يأتين من كل فج عميق، يعجون بالتكبير عجباً، ويضجون بالتلبية ضجيجاً، فمن اعتمره لا يريد غيري فقد زارني وضافني ووفد على، ونزل بي فحق عليّ أن ألحقه بكرامتي، وحق على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وزوراه، وأن يسعف كل واحد منهم بحاجته، تعمره يا آدم ما كنت حياً ثم يعمره من بعدك الأمم في القرون والأنبياء من ولدك أمة بعد أمة قروناً بعد قرن، ونبياً بعد نبي حتى ينتهي بعد ذلك إلى نبي من ولدك يقال له محمد وهو خاتم النبيين، فاجعله من عماره وسكانه وحماته وولاته، يكون أمني عليه ما دام حياً، فإذا انقلب إليّ وجدني وقد دخرت له من أجره ما يتمكن به من القرية إليّ والوسيلة عندي، وأجعل اسم ذلك البيت وشرفه، وذكوره، ومجده، وسناه ومكرمه لنبي من ولدك يكون قبل هذا النبي p ، وهو أبوه يقال له إبراهيم، أرفع به

(٤٦) راجع تفسير الرازي ١/٤٦٦، ٤٧٧.

قواعده، وأقضي على يده عمارته، وأعلمه مشاعره ومناسكه وأجعله أمة واحدة قانطاً قائماً بأمرى داعياً إلى سبيلي، أجتبيه وأهديه إلى صراط مستقيم، أبتليه فيصبر، وأعافيه فيشكر، وأمره فيفعل، وينذرني فيفي، أستجيب دعاءه في ولده وذريته من بعده، وأشفعه، فيهم، وأجعلهم أهل ذلك البيت وحماته وسقائه وخدمه وخزانه وحجابه، حتى يبدلوا ويغيروا، وأجعل إبراهيم إمام ذلك البيت، وأهل تلك الشريعة، يأتيهم به من حضر تلك الموطن من جميع الخلق الجن والإنس.

الرواية الثانية: أن الله تعالى أنزل البيت ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد شرقي وغربي، وقال لآدم اهبط لك بيتا يطاف به، كما يطاف حول عرشي فتوجه إليه آدم من أرض الهند ماشياً، وتلقته الملائكة فقالوا: "يرحمك يا آدم" لقد حججنا هذا البيت بألفي عام، وحج آدم أربعين حجة من أرض الهند إلى مكة على رجليه، فكان على ذلك إلى أن رفعه الله أيام الطوفان إلى السماء الرابعة فهو البيت المعمور، ثم أن الله تعالى أمر إبراهيم ببناؤه وعرفه جبرائيل مكانه.

الرواية الثالثة: وعن علي بن أبي طالب "البيت المعمور بيت في السماء يقال له الضراح وهو بحيال الكعبة من فوقها، حرمة في السماء كحرمة البيت في الأرض، يصلي فيه كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة لا يعودون فيه أبداً.

الرواية الرابعة: عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما ولولا ذلك لأضاء ما بين المشرق والمغرب وما مسهما ذو عاهة ولا سقيم إلا شفي.

الرواية الخامسة: أنه كان أشد بياضاً من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك (٤٧).

وبالنظر إلى الروايات السابقة نجد أن ملامح الضعف وأنها من صنيع اليهود ظاهرة بينة وذلك من عدة نواحي:

أولاً: ما ورد في الروايات السابقة أن البيت المعمور قديم منذ آدم ﷺ وأن آدم ﷺ كان يحج إليه والأنبياء من بعده.

ثانياً: أن البيت رفع إلى السماء في وقت الطوفان ثم نزل مرة أخرى .

ثالثاً: أن هذا البيت ياقوته من يواقيت الجنة.

رابعاً: أن الحجر الأسود أسود من كثرة ذنوب العباد.

رد هذه الروايات:

أولاً: بالنسبة لما ورد من أن البيت المعمور، قديم منذ قدم آدم ﷺ يخالف ظاهر القرآن الكريم، فظاهر القرآن الكريم يبين أن إبراهيم ﷺ هو أول من بنى البيت الحرام، وأول من أسسه، وسنرد على هذه الرواية المزعومة بما قاله المفسرون وعلماء الأمة في رد هذه الروايات والقصص الواهية، وهذا ما قاله ابن كثير فقال: "وما ورد من الإسرائيليات في بنائه في زمن آدم ولا يصح ذلك، فإن ظاهر القرآن يقتضي أن إبراهيم أول من بناه مبتدئاً وأول من أسس، وكانت بقعته معظمة قبل ذلك معتنياً بها مشرفة في سائر الأعصار والأوقات، قال الله تعالى: [إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ

آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا [آل عمران: ٩٦-٩٧] {^(٤٨) وعن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع أول؟ قال: المسجد الحرام، قلت ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت كم بينهما قال: أربعون سنة^(٤٩)، وقال ابن كثير "ولم يجيء في خبر صحيح عن معصوم أن البيت كان مبنياً قبل الخليل U ومن تمسك في هذا بقوله مكان البيت فليس بناهض ولا ظاهر لأن المراد مكانه المقدر في علم الله المقرر في قدرته المعظم عند الأنبياء موضعه من لدن آدم إلى زمان إبراهيم، وقد ذكرنا أن آدم نصب عليه قبة وأن الملائكة قالوا له: قد طفنا قبلك بهذا البيت وأن السفينة طافت به أربعين يوماً أو نحو ذلك ولكن كل هذه الأخبار من بني إسرائيل، قد قررنا أنها لا تصدق ولا تكذب فلا يحتج بها^(٥٠) ومن الأحاديث الواردة على صحة بناء إبراهيم U لبيت الله الحرام حديث عائشة قالت: أن رسول الله P قال: "ألم تر إلى قومك حين بنو الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم فقلت: يا رسول الله ألا تردّها على قواعد إبراهيم؟ فقال لولا حدثان قومك، وفي رواية: لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية، أو قال بكفر، "لا نفقت" كنز الكعبة في سبيل الله ولجعلت بابها بالأرض، ولأدخلت فيها الحجر^(٥١)، وقال ابن عطية "والذي يصح من هذا كله أن الله أمر إبراهيم برفع قواعد البيت وجائز أن يكون ذلك ابتداء ولا يرجح شيء من ذلك إلا بسند يقطع العذر^(٥٢)، وقال صاحب المنار في قوله تعالى: [وَأِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ] {البقرة: ١٢٧} ظاهر في أنهما هما اللذان بنيا هذا البيت لعبادة الله تعالى في تلك البلاد الوثنية، ولكن القصاص ومن تبعهم من المفسرين جاءونا من ذلك بغير ما قصه الله تعالى علينا، وتفننوا في رواياتهم عن قدم البيت وعن حج آدم، ومن بعده من الأنبياء إليه، وعن ارتفاعه إلى السماء في وقت الطوفان، ثم نزلوا له مرة أخرى، وهذه الروايات يناقض أو يعارض بعضها بعضاً، فهي فاسدة في تناقضها وتعارضها، وفسادة في عدم صحة أسانيدها، وفسادة في مخالفتها لظاهر القرآن، ولم يستح بعض الناس من إدخالها في تفسير القرآن وإلصاقها به وهو برئ منها، ومن ذلك زعمهم أن الكعبة نزلت من السماء في زمن آدم، ووصفهم حج آدم إليها، وتعارفه بجواء في عرفة بعد أن كانت قد ضلت عنه بعد هبوطها من الجنة، وحاولوا تأكيد ذلك بتزوير قبر لها في جدة، وزعمهم أنها هبطت مرة أخرى إلى الأرض بعد ارتفاعها بسبب الطوفان وحليت بالحجر الأسود، وأن هذا الحجر الأسود كان ياقوتة بيضاء، وقيل زمردة من يواقيت الجنة أو

(٤٨) البداية والنهاية لابن كثير ٣٦٥/٢، مكتبة المعارف - بيروت.

(٤٩) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلاً، ح ٣١١٥.

(٥٠) البداية والنهاية لابن كثير ١٨٨/٢.

(٥١) صحيح مسم كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها، ح ٢٣٩٦.

(٥٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية تحقيق عبد السلام محمد ٢١٠/١، دار الكتاب العلمية

زمردها، وأنها كانت مودعة في باطن جبل أبي قبيس... إلى أن قال، وكل هذا الروايات خرافات إسرائيلية بثها زنادقة اليهود في المسلمين ليشوهوا عليهم دينهم وينفروا أهل الكتاب منه (٥٣).

ثانياً : بالنسبة لما ورد من أن البيت ياقوتة من يواقيت الجنة، وغير ذلك عما نقله القصاص فإن ذلك يخالف العقل ولا يؤيده خبر صحيح، ونرد على ذلك بما قاله الشيخ محمد عبده فقال: "وقد جعل القصاص تلك الأحاديث والآثار، وهذه المعاني والأسرار، وجعلوا مزية البيت الحرام ومشاعره وحجره المكرم محصورة في مخالفتها لسائر الحجارة، وكون أصلها من جواهر الجنة التي هي من عالم الغيب، ولو كان ذلك صحيحاً ليقيت حجارته كما كانت عندما نزلت من الجنة بزعمهم، وقد راجت بضاعتهم المزجاة عند أهل العلم والعقل عن من

لا يعرف من الدين إلا هذه الرسوم الظاهرة (٥٤).

ثالثاً : أما بالنسبة لما ورد من أن الحجر الأسود اسود من كثرة ذنوب العباد، فهذا قول لا يسلم به أي مفكر قط، وقال ابن كثير في رواية ابن عمر: أنه من مفردات أبي لهيعة وهو ضعيف، والأنسب - والله أعلم - أن يكون موقوفاً على عبد الله بن عمرو بن العاص، ويكون من الزمالتين اللتين أصابهما يوم اليرموك من كتب أهل الكتاب (٥٥).

وقال محمد عبده "فشرف هذا البيت إنما هو بتسمية الله تعالى إياه بيته، وجعله موضعاً لضروب من عبادته لا تكون في غيره، لا يكون أحجاره تفضل سائر الأحجار ولا يكون موقعه يفضل سائر المواقع... وقد أفصح عن هذا المعنى الذي قرره الأستاذ الإمام أمير المؤمنين، ومشيد دعائم الإسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إذ قال عند استلام الحجر الأسود وتقبيله: أني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي μ يقبلك ما قبلتك" (٥٦) والحديث يرشدنا إلى أن الحجر لا مزية له في ذاته فهو لسائر الحجارة، وإنما استلامه أمر تعبدي في معنى استقبال الكعبة، وجعل التوجه إليها توجهاً إلى الله الذي لا يحده مكان، ولا تحصره جهة من الجهات.

وقال الشيخ محمد رشيد رضا "إن الحجر اسود لملامسة النساء الحيض له، وقيل لاستلام المذنبين إياه، وكل هذه الروايات خرافات إسرائيلية بثها زنادقة اليهود في المسلمين ليشوهوا عليهم دينهم وينفروا أهل الكتاب منه (٥٧).

وبعد سرد هذا القصص لا يمكن التسليم بمثل هذه الروايات المدسوسة التي تخالف واقع الشرع والمنطق السليم، والتي إن راقى إلى عوام المسلمين لم ترق لأهل العقل والعلم الذين لا يسلمون بسهولة بكل ما يقال ويدس.

(٥٣) تفسير المنار ١/٣٨٣-٣٨٤، دار المعارف- بيروت، الطبعة الثانية، تاريخ النشر ١٩٠٠م.

(٥٤) تفسير المنار ١/٣٨٥.

(٥٥) البداية والنهاية لابن كثير ١/١٦٣.

(٥٦) صحيح البخاري كتاب الحج باب ما ذكر في الحجر الأسود ١/١٨٣، ح ١٤٩٤.

(٥٧) تفسير المنار ١/٣٨٤.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأطهار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

- ١- إن مفهوم القصة القرآنية تعبر عن الواقع الذي تحياه الأمة الإسلامية بدون زيادة ولا نقصان.
- ٢- لقد كانت الوثنية منتشرة قبل الإسلام بمختلف ألوانها، وكانت اليهودية والنصرانية تقص علي الناس من أباطيلها المنحرفة والضعيفة.
- ٣- إن الأحاديث الصحيحة التي وردت في تفسير الآيات والسور لم تشمل جميع ما أتى به القرآن الكريم.
- ٤- إن هناك من القرآن ما استأثر الله تبارك وتعالى بعلمه وأحاطنا بهذا فمن ذلك " الروح" قال تعالى : [وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا] {الإسراء: ٨٥}.
- ٥- إن القرآن الكريم كتاب الله المعجز، صالح لكل زمان ومكان والذي ينهل منه كل جيل ما هو صالح لزمانه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.
- ٦- اتهم أعداء الإسلام الصحابة بالإكثار من الروايات الإسرائيلية، ولقد دافع علماء الإسلام قديماً وحديثاً عن الصحابة رضي الله عنهم، لأن الدفاع عنهم دفاع عن الإسلام ولا يطعن فيهم إلا كل زنديق.
- ٧- لقد كان الصحابة أشد الناس إنكاراً لأخذ القصص والروايات الإسرائيلية والاكتفاء بما في كتاب الله وسنة نبيه ρ .
- ٨- ما دسه أعداء الإسلام مثل الزنادقة اليهود والفرس فقد أرادوا هدم هذا الدين المتين عن طريق الدس والوضع حينما أعيتهم الحيل في النيل منه عن طريق الحرب والقوة، وعن طريق الدليل والحجة .
- ٩- ما لفق أصحاب المذاهب المتطرفة ترويجاً لتطرفهم كشيعة علي τ المتطرفين الذين نسبوا إليه ما هو منه بريء، وكالذين تابعوا العباسيين فنسبوا إلى ابن عباس ما لم تصح نسبته إليه تملقاً لهم واستدراراً لدنياهم.
- ١٠- اختلاط الصحيح بغير الصحيح ، ونقل كثير من الأقوال المعزوة إلى الصحابة أو التابعين من غير إسناد، ولا تحرر مما أدى إلى التباس الحق بالباطل، زد على ذلك أن من يرى رأياً يعتمده دون أن يذكر له سنداً ثم يجيء من بعده فينقله على اعتبار أن له أصلاً، ولا يكلف نفسه البحث عن أصل الرواية، ولا من يرجع إليه هذا القول.
- ١١- إن تلك الروايات مليئة بالإسرائيليات ومنها كثير من الخرافات التي يقوم الدليل على بطلانها، ومنها ما يتعلق بأمور العقائد التي لا يجوز الأخذ فيها بالظن ولا برواية الأحاد، بل لا بد من دليل

قاطع فيها كالروايات التي تتحدث فيها عن أشراف الساعة، وأهوال يوم القيامة، وأحوال الآخرة فتذكر على أنها اعتقادات في الإسلام.

١٢- وقف علماء الإسلام ومحدثيه أمام هذا الخطر الذي يهدد سلامة التفسير موقفاً حازماً، فكانوا لا يقبلون حديثاً إلا إذا كان مسنداً، وثبت لديهم عدالة روايته، وقوة ضبطهم، بل ووضعوا لرواية الحديث ورواته قواعد وضوابط محررة، جعلوها معايير ومقاييس يمكن بواسطتها معرفة المقبول والمردود من الحديث، ومن تقبل روايته ومن لا تقبل.

١٣- فقد استباح الزهاد والمتصوفة لأنفسهم وضع الأحاديث والقصص في الترغيب والترهيب، وقد أولوا الحديث المتواتر "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" وقالوا إنما نحن نكذب للرسول ρ ولا نكذب عليه.

١٤- من العوامل الحديثة والتي تساعد على نشر القصص الواهية، الخطباء غير المؤهلين، فهذه الفئة من الناس يجمعون من أي وعاء يقابلهم لأنهم غير مؤهلين علمياً للخوض في هذا المجال حتى يستطيعوا أن يميزوا بين الجيد والردئ، فهم يذكرون كل ما يقرعون على علته، فكانوا من أهم العوامل التي ساعدت بغير قصد على نشر الإسرائيليات بين الناس وخاصة العامة منهم.

المصادر والمراجع

١. الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها ودفعها محمد حسين الذهبي بتصرف، ١٣٢٨هـ.
٢. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، مكتبة دار التراث.
٣. إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لله معاني، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الثالثة: ١٩٨٠م
٤. البداية والنهاية لابن كثير، مكتبة المعارف - بيروت
٥. تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧.
٦. تفسير الإمام النيسابوري، المسمى غرائب القرآن و رغائب الفرقان لنظام الدين النيسابوري.
٧. تفسير الرازي، دار إحياء التراث العربي.
٨. تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل للقاسمي تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م
٩. تفسير المنار، دار المعارف - بيروت، الطبعة الثانية، تاريخ النشر ١٩٠٠م.
١٠. التفسير والمفسرون الدكتور محمد الذهبي الطبعة الخامسة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م مكتبة وهبه.
١١. الجامع لإحكام القرآن للقرطبي تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب الرياض الطبعة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.
١٢. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف.
١٣. الدعوة إلى الله تعالى، د. عبد الرب نواب الدين آل نواب، ط: دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٤. روح المعاني في تفسير القرآن الكريم العظيم والسبع المثاني للأوسى، دار إحياء التراث العربي - بيروت
١٥. شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ويليهِ شرح أصول التفسير محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م دار ابن الجوزي.
١٦. شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية شرحه مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي الطبعة الثانية ١٤٢٨ هـ.
١٧. صحيح البخاري تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ، دار طوق النجاة.
١٨. صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٢.
١٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩
٢٠. قصص الأنبياء لابن كثير، خرج أحاديثه حلمي الرشيدى، دار العقيدة ، الطبعة الأولى ، تاريخ النشر ٢٠٠٠ م.
٢١. القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث ، صلاح الخالدي ٢٠/١ ، دار القلم ، ط١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٢٢. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، لعبد الكريم الخطيب، السنة المحمدية- القاهرة، 1384 هـ - ١٩٦٤ م.
٢٣. لسان العرب لابن منظور دار صادر بيروت، الطبعة الأولى.
٢٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية تحقيق عبد السلام محمد ، دار الكتاب العلمية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م
٢٥. المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة
٢٦. معجم مقاييس اللغة لابن فارس، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٢٧. مقدمة ابن خلدون عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ.
٢٨. الملل والنحل محمد الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني.
٢٩. مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني مطبعة عيسى الحلبي وشركاؤه، ط٣.